

(١)

حق الوطن والمشاركة في بنائه

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلِّم وباركْ عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن حق الوطن على أبنائه من أوجب الحقوق وأكدها، والمشاركة في بنائه ورقبه من أعظم المهمات وأشرفها؛ فالوطن أحد الكليات الست التي أحاطها الشرع الحنيف بسياجات عظيمة من الحفظ والصيانة، فالحر الكريم يفتدي وطنه بالنفس والنفيس، والله در القائل:

وَلِلْوَطَانِ فِي دَمِ كُلِّ حُرٍّ
يَدٌ سَلَفَتْ وَدَيْنٌ مُسْتَحَقُّ

ومما لا شك فيه أن من يفهم دينه فهماً صحيحاً يدرك أن العلاقة بين الدين والدولة ليست علاقة عدااء ولن تكون، وأن فهم صحيح الدين يسهم وبقوة في بناء واستقرار دولة عصرية حديثة تقوم على أسس وطنية راسخة، كما أن الدولة الرشيدة لا يمكن أن تصطمم بالفطرة الإنسانية التي تبحث عن الإيمان الرشيد الصحيح.

وقد جسّد نبينا (صلى الله عليه وسلم) معنى حب الوطن في قوله (صلى الله عليه وسلم) حين أخرجته قومه من مكة المكرمة، فخاطبها قائلاً: (مَا أَطْيَبَ مِنْ بَلَدَةٍ وَأَحَبَّ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ، مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ).

(٢)

على أن حب الوطن ليس مجرد كلماتٍ تقال، أو شعاراتٍ ترفع؛ إنما هو سلوكٌ وتضحياتٌ، وحقوق تؤدي، من أعلاها وأشرفها: التضحية في سبيل الوطن وحمايته من أي خطر يتهدهده، أو يقوض بنيانه، أو يزعزع أركانه، أو يروع مواطنيه، فحماية الأوطان من صميم مقاصد الأديان، وهذا سبيل الشرفاء، والعظماء الأوفياء، فالوطنية الحقيقية فداء، وتضحية، واعتزاز بالوطن وترابه واحترام لعلمه ونشيدته وسائر مقدراته ومؤسسته.

الوطنية الحقيقية تقتضي الحفاظ على المال العام، فهو ركيزة أساسية للدولة، تدير به شؤونها، وتقيم مؤسساتها، وتقدم خدماتها، وترتقي بأفرادها ومجتمعها، وتسهم من خلاله في بناء حضارتها، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "إن رجالاً يتخوَّضون في مال الله بغير حقٍّ، فلهم النار يوم القيامة"، والمال العام أحق بالحفاظ عليه.

الوطنية الحقيقية تقتضي دعم منتجات الوطن صناعة، وزراعة، وتجارة، وتسويقاً؛ بما ينمي قيمة الولاء والانتماء للوطن، ويحقق الرخاء الاقتصادي لأبنائه؛ فكلما بذلنا الجهد عملاً وإتقاناً عظمتنا من قدرات بلدنا الاقتصادية، وكلما أقبلنا على منتجات الوطن بيعاً وشراءً وتجارةً كلما أعطينا المنتجين والمصنعين الفرصة لرفع القدرة التنافسية، وساهمنا في توفير المزيد من فرص العمل لأبنائنا.

كما أنها تقتضي احترام النظام العام، والالتزام بالقوانين؛ إذ لا بد لكل فئة تتعايش في مجتمع واحد من بعض الأنظمة والقواعد العادلة التي تضبط سلوك الأفراد، وتحفظ على الإنسان حقوقه، ويلزم فيها بأداء ما عليه من واجبات، ويدون النظام لن ينال الناس حقوقهم، ولن يتحقق لهم العدل؛ فالالتزام بالقوانين سلوك

(٣)

ديني وحضاري، ودعامة لابد منها للحفاظ على كيان الدول وأمنها واستقرارها ونمائها.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الوطنية الحقيقية تقتضي المشاركة بإخلاص في بناء الوطن، ويكون ذلك من خلال إتقان العمل، وجودة الإنتاج؛ بما يؤدي إلى تقدم الوطن وازدهاره، فإن ديننا الحنيف لا يطلب من الناس مجرد العمل؛ إنما يطلب إتقانه وإحسانه، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَهُ}، وقد قالوا: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل، وأصالته، ونبله، وشهامته؛ فانظر إلى مدى ولاءه لوطنه، وحسن انتمائه له، وحنينه إليه، وعمله لأجله.

فما أحوجنا إلى تضافر جهود المجتمع كله في بناء الوطن؛ فالوطن لكل أبنائه، وهو بهم وبجهدهم وعرقهم جميعاً، كل في مجاله وميدانه، الجندي والشرطي في حفاظهما على أمن الوطن وأمانه، والطبيب في مشفاه، والفلاح في حقله، والعامل في مصنعه، والطالب باجتهاده في تحصيل العلم، وهكذا في سائر الصنائع والحرف والواجبات، حيث يقول سبحانه: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}.

اللهم احفظ مصرنا وسائر بلاد العالمين